

العدد الثالث والعشرون – 02/ يوليو 2017

الداعية أحمدو بيلو ودوره في نشر الاسلام في نيجيريا

د. عبداللطيف محمد سعيد

(استاذ مشارك بمدرسة الاعلام كلية شرق النيل- نائب عميد الاعلام- رئيس المكتب الاكاديمي)



العدد الثالث والعشرون – 02/ يوليو 2017

المستخلص:

تناول هذه الورقة دور الداعية الشيخ احمدو بيلو في نشر الاسلام في افريقية وهو الموضوع الرئيسي في هذه الدراسة لذا سنبدأ اولاً بالاجابة على السؤال التالي: من هو احمد بيلو؟

تتناول الورقة بعد المقدمة، التعريف باحمدو بيلو ثم جماعة نصر الإسلام وعلاقاته مع العرب وغيرهم وبعد ذلك احمدو بيلو والدعوة

اما المنهج المستخدم فهو المنهج التاريخي الوصفي وذلك لملاءمته لمثل هذا النوع من الدراسات وأخيراً، وبعد الخاتمة، تطرح الورقة النتائج والتوصيات وثبت المراجع.

فقد توصلت الورقة الى النتائج التالية:

- 1/ نجاح الداعية أحمد وبيلو في نشر الدعوة.
- 2/ زعامة أحمد وبيلو السياسية كان لها ابرز الأثر في نجاح دعوته.
- 3/ نشأته في اسرة متدينة لها تاريخ في نشر الدعوة كان لها اثر على توجهه الدعوة.
- 4/ تأثره بالطرق الصوفية كان من أهم دوافعه لنشر الدعوة الاسلامية.

اما التوصيات فقد اوصت الورقة بـ:

- 1- الاهتمام بنشر كتاب يعرف بالداعية احمدو بيلو.
- 2- الاهتمام بالدعوة في افريقية.

Abstract

This paper deals with sheik Ahmedo Belo role's in spreading of Islam in Africa, as this is the main subject of the study. So we shall first answer the following question: Who is Ahmedo Belo: Following the introduction the paper introduces Belo, then "Naser Al Eslam Group" and his relations with Arab and others. Further, the study tackles with Belo's mission work. The methodology used is the descriptive historical methodology as it is the most appropriate methodology in such studies. Following the conclusion of the study are the results, recommendations and the references. **Results:**

One. Belo's success in mission work. Two. His political leadership was of noticeable influence in his mission success. Three. Raising among a good Muslim family with historical mission work greatly affected his missionary work. Four. His affection with Sufism was one of the most important motives for his mission work.

Recommendations: one. The Importance of publishing a book to introduce Belo. Two. The importance of mission work in Africa.

العدد الثالث والعشرون – 02/ يوليو 2017

مقدمة:

العلاقات العربية الإفريقية على مر الأزمان تعد علاقات قديمة وممتينة وعريقة امتزجت فيها عناصر عربية وعناصر إفريقية في بوتقة واحدة عبر تاريخ قديم، دفعت عجلة نموها وتطورها عملية اختلاط الدم العربي بالدم الإفريقي في انسجام عرقي متين، فهي علاقات لغوية وفكرية وثقافية اسرع بتطورها الدين الإسلامي الحنيف، وكان من أهم نتائج هذا التاريخ الطويل قيام دول وإمبراطوريات وممالك إسلامية كبيرة وقوية في أجزاء متعددة في إفريقيا مثل دولة مالي ومملكة غانا وإمبراطورية سنغاي وكانم بورز والإلمامبية في فوتا والخلافت العثمانية في نيجيريا ومملكة سنار (الفونج) والمهدية في السودان..

وقد اتخذت اللغة العربية لغة التخاطب ولغة الإدارة، كما اتخذت الإسلام مصدراً أساسياً للتشريع وسن القوانين في تنظيم سياستها في الداخل والخارج.

ومن أهم خصائص هذه العلاقات ومميزاتها أنها تتسم بطابع التأثر والتأثير من جراء الامتزاج العرقي والتعايش السلمي بين العرب والأفارقة كما ان الاتصالات برأ وبحراً التي ربطت شبه الجزيرة العربية بإفريقيا نتج عنها نزوح عدد كبير من القبائل العربية إلى إفريقيا وهجرة أفراد من إفريقيا إلى منطقة شبه الجزيرة العربية واستقرارهم فيها، وبانتشار القبائل العربية في أعماق إفريقيا شرقاً وشمالاً وجنوباً انتشرت اللغة العربية في أجزاء متعددة في إفريقيا انتشاراً ملحوظاً، ثم جاء الإسلام الدين العالمي الذي يدعو كل الناس مع اختلاف اجناسهم واللوانهم والسنتهم إلى الإخاء والتعاون على البر والتقوى، وتحاولت إفريقيا مع هذا الدين فكانت أول هجرة أمر بها الرسول صلى الله عليه وسلم، الهجرة إلى إفريقيا حيث استقبل المسلمون الفارين بدينهم وحياتهم من قسوة وعنف المشركين في مكة استقبلاً حاراً من قبل الإفريقيين الذين كانوا يكونون للعرب كل الحب والاحترام⁽¹⁾

ثم جاء الاستعمار الأوربي الصليبي إلى إفريقيا في محاولة لهدم رسالة الاسلام وإخراج المسلمين من إفريقيا

ظلت إفريقيا في هذا الوضع المحزن حتى القرن السابع عشر الميلادي حين قامت سلسلة من حركات الجهاد ضد الاستعمار الصليبي وعملائه، تمكنت من إعادة مجد الإسلام إلى مناطق في إفريقيا، وإن عجزت عن القضاء على الاستعمار قضاءً تاماً، ثم جاءت الحرب العالمية الثانية فشعر الاستعمار الغربي بخطر المانيا النازية وحاجتهم إلى الحلفاء من العالم العربي والإفريقي، فتنقروا إلى الأفارقة كما استعانوا بالعرب، ثم إنهم استغفلوا الجميع بوعود كاذبة ومراوغات مأكرة، انتهت الحرب وظل الاستعمار جاثماً على مستعمراته خلاف ما اتفق عليه بمنح الاستقلال للشعوب المستعمرة، ومن هنا ظهرت الحاجة إلى تنسيق الجهود والتعاون بين العرب والأفارقة لتحقيق الأهداف الآتية:

أ – إعادة علاقات التعاون على البر والتقوى التي نمت عبر التاريخ والتي أثراها الإسلام باللغة والثقافة والفكر والتزاوج والاختلاط العرقي وحسن الجوار.

ب – تنسيق الجهود وتوحيد الصفوف ضد العدو المشترك، ومن هنا يبرز دور الدول العربية في تنمية العلاقات العربية الإفريقية على المستوى الرسمي والشعبي.

1 - د. محمد عبيد يمانى، إفريقيا لماذا؟، ص 42 – 43

العدد الثالث والعشرون – 02/ يوليو 2017

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في محاولة إثراء المكتبة الإسلامية عن الدعوة الإسلامية والدعاة وخاصة الداعية الإسلامي أحمدو بيلو وذلك لقلّة ما كتب عن هذا الداعية وأبرز دوره في نشر الإسلام في نيجيريا، وأسس دعوته والمنظمات الدعوية التي أسسها، ودور تلاميذه من بعده وكشف محاولة تشويه سيرته من بعض المغرضين، ويوضح البحث استهداف العقيدة الإسلامية في نيجيريا وكيف أن الاستعمار عمد إلى تنصير شعوب إفريقيا جنوب الصحراء ومنهم الشعب النيجيري لولا وقوف بعض الدعاة في وجهه أمثال أحمد وبيلو.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال: ما دور الداعية أحمد وبيلو في نشر الإسلام في نيجيريا؟ وكيف أنه مارس السياسة كوسيلة لنشر الدعوة؟ وما هي الأطر التي يستفيد منها من يريد أن يسلك مسلكه؟

أهداف الدراسة:

إبراز دور أحمد وبيلو في نشر الدعوة الإسلامية في نيجيريا.
التعريف بأحد الدعاة الذين نشروا الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء.
توضيح أثر النشأة الدينية والطرق الصوفية في نشر الدعوة الإسلامية.

فروض الدراسة:

- 1/ نجاح الداعية أحمد وبيلو في نشر الدعوة.
 - 2/ زعامة أحمد وبيلو السياسية كان لها أبرز الأثر في نجاح دعوته.
 - 3/ نشأته في أسرة متدينة لها تاريخ في نشر الدعوة كان لها أثر على توجهه الدعوة.
 - 4/ تأثره بالطرق الصوفية كان من أهم دوافعه لنشر الدعوة الإسلامية.
- أما المنهج المستخدم فهو المنهج التاريخي الوصفي وذلك لملاءمته لمثل هذا النوع من الدراسات.

حدود الدراسة:

- 1/ الحدود المكانية: نيجيريا
- 2/ الحدود الزمانية الفترة من 1900-1966 م
- 3/ الحدود البشرية: أسرة أحمد وبيلو ومعاصريه من رجال السياسة والطرق الصوفية والمجتمع النيجيري في تلك الفترة.

الداعية الشيخ أحمدو بيلو

وهو الموضوع الرئيسي في هذه الدراسة لذا سنبدأ أولاً بالإجابة على السؤال التالي: من هو أحمد بيلو؟

يطلق عليه لقب السردونا أحمد وبيلو وهو الحاج أحمدو بيلو المفكر الإسلامي والسياسي المبدع الذي قاد صناعة السياسة الحديثة في نيجيريا المسلمة.

العدد الثالث والعشرون – 02/ يوليو 2017

هذا الرجل الذي ورث حب الجهاد والعمل الإسلامي أبا عن جد فقد كان أجداده من المناضلين من أجل الإسلام وأبوه الأمير إبراهيم بن أبي بكر بن محمديبلو وجده الكبير الشيخ عثمان بن فوديو مؤسس الإمبراطورية الإسلامية المنقرضة والتي قامت في القرن الثامن عشر الميلاد.

ولد أحمدو بيلو في العاشر من شهر يناير عام 1910م بمدينة صوكوتو، اما عبدالله بن سعد فقد ذكرانه ولد بمدينة رباح عام 1909م⁽²⁾

كان ابوه وقتها واحداً من 48 زعيماً في مقاطعة سوكوتو شمالي نيجيريا، وكان السلطان السابع لسوكوتو، وصادف مولده مرور سبع سنوات على معركة فاصلة بين البريطانيين والسلطان الطاهرو تم فيها طرد المستعمر من امارة سوكوتو وكان السلطان الطاهرو قد استشهد ومع الكثير من اتباعه في تلك المعركة التاريخية عند حدود اقليم بورنو، وبعد استشهاد السلطان الطاهرو استلم الحاج بيلو اللواء من بعده⁰

كان والد احمد بيلو الورث الشرعي لعرش سمكوتو، وكان ميسور الحال يملك مزارع كثيرة.

كانت جدة احمدو بيلو ابنة الامير رادد امير كانو، اما والدته فكانت احدى سيدات سوكوتو.

عندما بلغ احمدو بيلو الخامسة من عمره انتقل هو واخوه مالامي الى الفقهي لبدأ الحياة في الكتابات القرآنية وتربى في زوايا مشايخ الطرق الصوفية من لرجال القادرية ليتعلم اللغة العربية ويحفظ القرآن الكريم ثم التحق بعد عامين بالمدرسة الابتدائية النظامية البريطانية في سوكوتو ليتخرج فيها بعد خمس سنوات اثبت فيها نبوغه وكان ترتيبه الاول، وبعدها وفي عام 1926م التحق بكلية المعلمين في كاتشينا التي كانت وقتها تعد ارقى معهد في الشمال وكانت متخصصة في تدريس وتخريج المعلمين.

بعد تخرجه في كلية المعلمين في كاتشينا عاد الى سوكوتو ليعمل معلماً للغة الانجليزية والهندسة.⁽³⁾

وفي هذه المرحلة تحدث عنه بعض تلاميذه الذين تأثروا به وصاروا فيما بعد شخصيات مشهورة في المجتمع النيجيري ومن هؤلاء التلاميذ اليو وقد كان يجلب الماء لاستاذ احمدو بيلو اما عبدو جاسو فقد صار مهندسا وقد شهد له الكثيرون ممن تلقوا العلم على يديه بانه كان مثابراً ويهتم بحمل الكراسات الى منزله ليصححها ويحضرها في اليوم التالي وقال بعض من طلبته انه كان يدعوهم لتناول الوجبات بمنزله ويجلس معهم للنقاش وخاصة في امسية الاحد⁽⁴⁾.

في عام 1934م تم تعيين احمدو بيلو رئيساً لمركز رباح التابع لامارة سوكوتو الذي خلا بوفاة ابن عمه فكان يعد اصغر رئيس مركز من المراكز التي يبلغ عددها ثمانية واربعين مركزاً تتبع لامارة سوكوتو.

عند عودته لمدينة رباح بدأ محاولاته الجادة لمحاربة الجهل.

وفي عام 1938م عين مديرا على مقاطعة غسو، وفي نفس العام ازدادت شهرته ومكانته في مجتمع الهوسا بحصوله على لقب (سردونا مدينة صوكوتو) (Sardaona of Sokoto)

² - عبدالله بن سعد الرويشد، قادة الفكر الاسلامي عبر القرون، مكتبة عيسى الحلبي(بدون تاريخ)، ص 462

³ - المرجع السابق، نفس الصفحة

⁴ - page103-104 John N. Paden, Ahmadu Bullo, Sardauna Of Cokoto, 1986

العدد الثالث والعشرون – 02/ يوليو 2017

الذي يعني (ولي العهد) لسلطان صوكوتو، وبجانب عمله بمديرية غسو، سافر إلى بريطانيا عام 1948م لدراسة تخصص نظام الحكم المحلي، وبعد عودته عين عضواً في المجلس التشريعي لدستور نيجيريا ثم تولى حقيبة وزارة الحكم المحلي عام 1953 ثم أصبح رئيس وزراء الإقليم الشمالي النيجيري عند منحها الحكم الذاتي عام 1954م.

لقد تمكن الحاج أحمد وبيلو من توظيف نفوذه السياسي للحفاظ على التراث الإسلامي الذي بناه أجداده من قبل وسار على دربهم فجمع أبناء قبائل نيجيريا تحت مظلة إسلامية تربطهم روحياً وثقافياً على اختلاف دياناتهم.

لقد بذل الحاج أحمد بيلو في سبيل الدعوة الإسلامية الكثير رغم الصعوبات والتهديدات التي كان يواجهها فقد أسلم على يديه ما لا يقل عن نصف مليون وفي أحد المصادر أربعة مليون مسلم، ساهم في تأسيس رابطة العالم الإسلامي وعين نائباً للعاهل السعودي في رئاسة الرابطة.

أما موقف أحمد بيلو من القانون الإسلامي فقد كان الشعب النيجيري (الشماليون خصوصاً) كانوا تحت أحكام الشريعة الإسلامية وكان الأمن موفوراً إلى درجة كبيرة، حتى قدوم الاستعمار البريطاني، ولما قدمت بريطانيا وقامت بعمليات التبشير بين القبائل الوثنية، أرادت أن تغيّر أحكام الشريعة بحجة أن الشريعة تعارض القانون الطبيعي (الوضعي)، ولم تنجح في ذلك، وضغطت على أحمد وبيلو الزعيم الوطني النيجيري المسلم لتغيير القوانين الإسلامية، فرفض، وأخيراً ساومته على تعديل القانون الجنائي بحجة اصطدامه مع القانون (الطبيعي) ليكون ثمناً لاستقلال نيجيريا، فاستدعى قاضي القضاة أبو رنات من السودان، ليصوغ قانوناً مستمداً من الشريعة الإسلامية مع بعض التعديلات، كان ذلك في نهاية الخمسينيات، فاستقلت نيجيريا على هذا الأساس.

كان في نية أحمد وبيلو أن يعدل القانون بعد الاستقلال، فوافته المنية حيث اغتيل في أوائل الستينيات، وبقي مشروع تطبيق الشريعة حلم المسلمين النيجيريين في الشمال والجنوب.

أما جهوده في الدعوة الإسلامية فنقول كان الدافع الأساسي وراء دخوله للحياة السياسية وانخراطه في معتركها هو رغبته في توظيف النفوذ السياسي للحفاظ على بقايا التراث الإسلامي، ويؤكد ذلك في كتابه **My life** إذ يقول: أقدمت على العمل السياسي لاسترداد أمجاد أجدادي الذين بنوا إمبراطورية إسلامية في غرب أفريقيا، فقد اختار الله المولى أجدادي ليتزعموا الجهاد المقدس الذي أقام دولة إسلامية، وها أنا اليوم قد اخترت بواسطة انتخابات حرة للمساعدة على بناء دولة حديثة.

قدم أحمد وبيلو إسهامات عديدة لبلاده وشعبه من خلال مناصبه السياسية المختلفة، فبادر بتأسيس جامعة أهل الشمال المسلمين في فترة الأربعينيات محاولاً إعادة تشكيل مناطق شمال نيجيريا ككتلة واحدة مثلما كانت من قبل منضوية تحت لواء آل فوديو، ثم تحولت هذه الجامعة إلى حزب سياسي بعد طرح مشروع الأحزاب والتنظيمات السياسية، ونجحت مدرسته السياسية بمنهجها الفريد في إقناع جميع أبناء الأقليات العرقية والدينية غير الهوسا/الفلاني للانضمام إلى هذا الحزب الذي نصت مبادئه على الاحتماء بمظلة الدين الإسلامي كرابطة روحية وثقافية لجميع أبناء قبائل شمال نيجيريا حتى ولو اختلفت دياناتهم.

لقد ذكر لنا عطية محمد سالم الذي حضر للداعية الشهيد محاضرة بعض ما قاله الشهيد في تلك المحاضرة فقال: لقد كان رحمه الله يرى أن الإسلام عامل وحدة وقوة وعزة في الدنيا والآخرة وهذا مازال يكرره دائماً وينادي به فقد قال في محاضرة قيمة القاها في حشد كبير في مدينة

العدد الثالث والعشرون – 02/ يوليو 2017

يونس ان الشعب النيجيري موحد في كل شيء، في لبسه وعاداته الادبية، ودين الاسلام هو الدين الوحيد الذي يصلح لتوحيد الامة لانه يجعل الفرد منذ ان يدخل فيه اخاً لجميع المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم وكل مسلم في مشارق الارض ومغاربها اخ له حيث كان، ثم قال اننا في هذه الدنيا مسافرون الى الآخرة ولا بد للمسافر من زاد يبلغه والزاد الوحيد للدار الآخرة هو دين الاسلام، لانه الدين الذي يجعل العبد يعمل فيما بينه وبين الله تعالى بدون واسطة وبهذه الروح كان يعمل للاسلام وعلى هذا المنهج كان يسير لصالح البلاد⁽⁵⁾، وبهذه البلاغة كانت تتم دعوته، وبهذه الفناعة كما يفتن الناس بالدخول الى الاسلام، وبهذا الاسلوب الراقي البسيط الذي يجسد قوة الاسلام في توحيد الناس ليس في نيجيريا فحسب بل في كل العالم كان يبسط للناس اهداف الاسلام ويسمو بانسانيتهم ويبين لهم ان الاسلام دين المحبة والاخاء، دين الوحدة والائتلاف وليس دين العداوة والبغضاء وهو ما يحتاجه شعب نيجيريا الموحد في كل شيء ولا ينقصه الا الدين الاسلامي، ويربط الشهيد احمدو بيلو الدنيا بالآخرة فيقول اننا في هذه الدنيا مسافرون الى الآخرة ولا بد للمسافر من زاد يبلغه والزاد الوحيد للدار الآخرة هو دين الاسلام.

قد سجل له التاريخ موقفه المشرف عندما دافع بقوة وشجاعة عن الميراث الإسلامي ليجد مكانا له في صياغة أول دستور لنيجيريا عام 1949م، ووقف بصلاية أمام محاولات الإدارة البريطانية والمنتشبعين بالفكر العلماني من المواطنين لتجاهل الاعتراف بالمحاكم الشرعية الموجودة والعاملة قبل مجيء الاحتلال، كما أبحر بسفينة إقليم شمال البلاد صوب مرافئ النهوض والتطور، والتي حول أراضيها الصحراء الجرداء القاحلة لتشهد فيما بعد مشروعات وإنجازات حضارية تنموية، مما جعله بحق باني النهضة الحديثة لشمال نيجيريا.

كانت همة الزعيم أحمد وبيلو كبيرة في الدعوة إلى الله وتبليغها للناس، ونذر نفسه لنشرها في غرب أفريقيا رغم الصعوبات والتهديدات التي واجهته بسبب مكانته السياسية كرئيس للوزراء، وقد كان يردد دائما: نحن الخلف بعد السلف وإن فاتنا أن ندرك شأوهم لكوننا في وقت لا تساعدنا الفرص أن نعمل مثل ما عملوا، فعسى الله أن يرحمنا ويعيننا على إحياء بعض ما تركوه لنا وللمسلمين.

جاءه في يوم احد اصدقائه وقال له ان هناك من يريد تقديم دعوى ضدك لتمثل امام المحكمة فرد عليه توكلت على الله الذي لا يموت(6) وهذه العبارة تدل على قوة ايمان الرجل وانه في كل اموره يعتمد على الله الحي الذي لا يموت وهذا يجعله دائما يتصف بالشجاعة ولا يخاف من احد، وهو بذلك يضرب مثلا لقوة الايمان ويستحضر قوله تعالى: وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (3) سورة الطلاق وقول تعالى: {وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ} (12) سورة إبراهيم حقا انه التوكل على الله والصبر على ما يحاك ضد كل الدعاة وهو منهم {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ* فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ} (7)

ومن المواقف العظيمة لهذا الداعية المجاهد عندما عين رئيساً لمركز رباح التابع لإمارة سوكوतो قال بأسف شديد وحسرة انه كان عليه ان يجمع الضرائب ووصف ذلك بالكارثة لانه

⁵ - الشهيد الحاج احمدو بيلو، مرجع سابق، ص103- 104

⁶ - Bullo Ahmadu, My Life, Cambridge University Press 1962

العدد الثالث والعشرون – 02/ يوليو 2017

كان يدرك ضخامة الضرائب المفروضة على الشعب وانها تثقل كاهله (8) بالرغم انه فسر ذلك بأنه يجمع الاموال من اجل التعليم والصحة والامن والحفاظ على مستويات جيدة لكل ذلك (9)

ويظهر ايمانه بوضوح وجلاء حين يقول عند استقلال نيجيريا: إن ايدي القدر تحرك بعض الرجال في العالم الفسيح لتحقيق نتائج وكل ما فعله ونقول لا يحرك توقيت الاستقلال الى الامام او يؤخره ولكنه يتم في وقته المحدد الذي قدره الاله (10)

ورغم الصعوبات التي واجهته فقد خدم الدعوة الإسلامية في نيجيريا ووضعها في إطار نشاط مؤسسي فأنشأ منظمين:

الأولى تتمثل في المجلس الاستشاري للشؤون الإسلامية والذي تكون من نخبة علماء إقليم الشمال، ويتبع البرلمان ومجلس الأمراء.

والثانية جماعة نصر الإسلام التي كان أعضاؤها من الأمراء والوزراء والنواب والقضاة، ولم يكتف بذلك فحدد أهدافها في الدفاع عن قضايا الإسلام والمسلمين الحساسة والتي لا يمكن طرحها داخل البرلمان والحزب الحاكم اللذين يضمن مسلمين وغيرهم.

كان من أبرز مساعيه الدعوية وقوفه أمام التحديات الصليبية والصهيونية والوثنية، وسعيه لحماية الملايين من أبناء بلاده -خاصة في الإقليم الشمالي بمنطقة أعالي الجبال بمقاطعات بوتشي- الذين تمكنت منهم الإرساليات التنصيرية، فقد صرف على هؤلاء عنايته بعد الاستقلال حتى بلغ عدد الذين أسلموا من الوثنيين في الفترة من ديسمبر 1963 حتى مارس 1965 إلى ما يزيد عن اثني عشر ألفاً

كما أسهم في تأسيس رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة واختير نائباً لرئيس رابطة العالم الإسلامي وشارك في المؤتمر الإسلامي العام بمكة المكرمة عام 1965م وألقى خطاباً مهماً اعتبر ميثاقاً تاريخياً، ومنذ ذلك الوقت كون علاقات طيبة مع عدد من العلماء والزعماء وقادة العمل الإسلامي في العالم الإسلامي، وكان ينتهز فرصة الحج كل عام للالتقاء بهم وتبادل الآراء والمناقشات حول قضايا الدعوة ومشكلات المسلمين، وكان يرى ان على المسلم الذهاب الى الاراضي المقدسة مرتين في العام الاولى بقصد الحج والثانية لاداء العمرة.

طلب من الشيخ ابراهيم الدسوقي زعيم الطريقة الدسوقية ايفاد خمسة دعاة الى نيجيريا تكفل هو بنفقات ثلاثة منهم لتصحيح مفاهيم الحج وذلك بعد ما شاهد ممارسات النيجيريين الخاطئة في رمي الجمار حيث كانوا يرمون الجمار باحذيتهم بدلاً من الحصى.

كان احمدو بيلو رئيس الاقليم الوحيد الذي بدأ كتابة لغة الهوسا، وهي اللغة المستعملة بين غالبية سكان غرب افريقيا، بالاحرف العربية (11) وهو يعلم ان اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم وتعلمها من الدين فكتابة لغة الهوسا بالاحرف العربية يقود الى تعلم العربية.

وكان الرئيس الاقليمي الوحيد في افريقيا الذي لم يسمح لاسرائيلي ان تطأ اقدمه ارض نيجيريا الشمالية، ففي مؤتمر صحافي عقد في عاصمة نيجيريا الشمالية سأل أحد الصحافيين الاجانب عن حجم العلاقات بين بلاده واسرائيل فاجاب بغضب: ما هي اسرائيل؟ واستطرد بعد فترة من الصمت بقوله: بالنسبة لتفكيرني ان اسرائيل غير موجودة، وهي لن توجد ابداً وانا اعرف ما

⁸ - Ibid,p43

⁹ - Ibid,p110

¹⁰ - Ibid,p131

¹¹ - مجلة المجتمع اللبناني_ بيروت، داخل الشهيد احمد بيلو، مكة المكرمة، 1966م، ص121- 122

العدد الثالث والعشرون – 02/ يوليو 2017

هي، وكان الشهيد قد زار البلاد العربية وهذا جعله يفهم ابعاد المشكلة ودور الصهيونية العالمية ويعود الى نيجيريا ليندد باسرائيل ويرفع لواء العداة ضدها في وسط افريقيا وكان قبل ذلك دخل الزعيم الشهيد احمدو بيلو معارك مع اقاليم نيجيريا الاخرى التي حاولت ان تتفاهم مع اسرائيل وان يقنع قنصليات لها على ارضها وقد كسب لنفسه وللغرب اكبر قضية وبات اسمه بذلك علما من اعلام افريقيا الذين حاربوا الاستعمار الحقيقي الذي بدأ يتسرب الى افريقيا عن طريق اسرائيل والصهيونية العالمية⁽¹²⁾

جماعة نصر الإسلام:

اسس الحاج أحمد بيلو بمعاونة وتأييد الزعامات الشمالية الإسلامية من أمراء وموظفين وقضاة (جماعة نصر الإسلام)، وهي تهدف إلى نشر الإسلام وتوحيد الجمعيات الإسلامية تحت مظلة واحدة، ونشر تعاليم الإسلام بين المسلمين.

وقد أثرت دعوة احمد بيلو كحركة دينية تأثيراً فاعلاً على المجتمع القبلي، وقد كانت لها وظائف عدة غير التأثير الديني أو غير الجانب العقائدي، (لقد كانت بمثابة دعوة إحيائية دينية في أساسها، وكانت لها وظيفة اجتماعية واضحة في البناء الاجتماعي كله من حيث أنها ساعدت على إيجاد روابط قوية بين مختلف الجماعات والقبائل، وأسهمت إسهاماً كبيراً في القضاء على أسباب النزاع والشقاق، وكانت عاملاً من عوامل الضبط الاجتماعي)⁽¹³⁾.

علاقاته مع العرب وغيرهم:

كان حرصه شديداً على الارتباط وتوثيق صلته بالعالم العربي وعلماؤه، فقد كانت له جولات وزيارات إلى عدة بلدان عربية، منها الجمهورية العربية المتحدة حينذاك - تربطه علاقة صداقة حميمة بالرئيس جمال عبد الناصر- كذلك توثقت علاقاته بالأزهر الشريف وعلماؤه، وكان من ثمار ذلك قيام الأزهر الشريف بتشكيل لجنة من علمائه بتحقيق كتاب جده (الخليفة محمد وبيلو) الشهير (إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور).

كما ربطته علاقة ودية مع العاهل السعودي الملك فيصل بن عبد العزيز واتفق معه على إقامة جامعة إسلامية شبيهة بجامعة دول الكومنولث البريطاني، وتم تعيين الزعيم أحمدو بيلو نائبا للعاهل السعودي في رئاسة رابطة العالم الإسلامي عند تأسيسها عام 1962م، وعبر عن تقديره الخاص لذلك بقوله: لقد كان للدعوة السامية التي أكرمني بها حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم للإسهام في هذا المؤتمر الإسلامي التاريخي أعمق الأثر في نفسي وإنه لشرف عظيم لي ولبلادي، واختياره لهذه المنصب بالرابطة يدل على نشاطه وحركته الفاعلة لنشر الإسلام والعمل على خدمته.

شملت اتصالاته الخارجية الطيبة عدة دول اسلامية مثل ليبيا والسودان وغيرهما، وفي السودان تربطه علاقات وثيقة بالشيخ ابراهيم الدسوقي، وكانت له صلات قوية بالملك حسين ملك الاردن واعتبر ان ما يجمعه بالملك علاقة دم، كما كانت علاقة مع ملك المغرب فقد منحه ملك المغرب منزلاً بمدينة الرباط، وكانت زيارته لكل هذه الدول تهدف الى اقامة صلات اخوية مبنية على الاسلام.

12 - المرجع السابق، ص 89
13 - المرجع السابق، ص 224

العدد الثالث والعشرون – 02/ يوليو 2017

وفاته:

لقد مات الحاج احمد وبيلو شهيدا في سبيل الدعوة الإسلامية في الخامس عشر من يناير عام 1966م فقد داهم مسلحون منزله بقيادة جنرال مسيحي من قبيلة الإيبو وأطلقوا عليه النار فاستشهد مخلفاً سجلاً حافلاً بالدعوة الإسلامية والنضال، واستشهد معه زوجته وابو بكر تفاقى رئيس وزراء حكومة نيجيريا الاتحادية {وَلَا تُحَسِّبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ} (14)

لقد فقد الإسلام باستشهاد احمدو بيلو رجل دعوة في منطقة حساسة من افريقيا استطاع ان يقدم فيها الكثير وان يدخل بدعوته الصادقة الملايين الى الدين الاسلام لينال بذلك عظيم الاجر.

لقد قتل الشهيد بعد يومين فقط من وصوله الى نيجيريا بعد ادائه فريضة العمر بمدينة كادونا عاصمة الاقليم الشمالي المسلم في شهر رمضان المبارك عام 1385 للهجرة.

لقد استشهد احمدو بيلو في عام 1966م ومنذ ذلك التاريخ وحتى اليوم تعصف بنيجيريا رياح التبشير وتتمد فيها الصهيونية وتحاك المؤامرات ضد الشمال المسلم ونحن نشاهد ونعص بنان الندم ولا نتخذ حتى ما يخلد ذكرى الشهيد الراحل احمدو بيلو الذي قدم ماله ونفسه من اجل الدعوة الاسلامية وقد كان الرجل امة وحده، لماذا لا نخلد ذكراه ولو باطلاق اسمه على جامعة او مدينة او شارع لنقول لجيل اليوم وللاجيال القادمة ان هذا الرجل كان يحب الله ورسوله لذا احببناه، انه قدم نفسه ونفيته من اجل الدعوة الاسلامية في مجاهل افريقيا في مناطق عجز الكثيرون من الوصول اليها.

احمدو بيلو والدعوة

لقد بدأ المجاهد الداعية احمدو بيلو دعوته وهو عالم بطبيعة المجتمع الذي يدعوه للاسلام وقد عبر عن ذلك في خطابه امام مؤتمر مكة:

(بلادنا نيجيريا ما زال ينقصها الكثير، ولم تنزل في طريقها الى التطور ومع هذا فهي تحتل موقعا جغرافيا وتاريخيا على جانب كبير من الهمية. ولعل نقطة الضعف في نيجيريا هي انها دولة حديثة الاستقلال وان السكان خليط من اجناس مختلفة العقيدة والثقافة، بالرغم من ان المسلمين يكونون غالبية السكان فان مستوى الثقافة والتعليم الحديث بينهم منخفض الى حد كبير اذا ما قارناهم بالاقليات الاخرى، وعلى الخصوص المسيحيين الذين يتفوقون في هذا المضمار على المسلمين كثيرا بفضل المساعدات التي يتلقونها من الخارج وكلنا يعلم هذه الحقيقة.) لذا رأى انه لا بد من بذل مجهود كبير لينجح في دعوته فقال: وفي نيجيريا اعمل وبعض الاخوة المسلمين بنشاط وجد في حقل الدعوة والهداية بين هؤلاء الوثنيين، ثم يوضح النجاح الذي تحقق وكفي لا يتحقق وقد سعى ومعه اخرون لاعلاء كلمة الله فيقول: وصادفنا- والحمد لله- نجاحا كبيرا واقبل الكثيرون منهم على الاسلام يدخلون في دين الله افواجا كل يوم، وفي كل جزء من اجزاء بلادنا، ونحن نشكر الله كثيرا، فبعونه وتوفيقه، ورغم المشاغل الاخرى التي ارادها لنا سبحانه، فقد انت مجاهداتنا ثمارها واعتنق الاسلام من هؤلاء الوثنيين 176930 في الفترة من ديسمبر 1963م الى مارس 1965م. وليس هذا كل شيء فقد اعتنق الاسلام ايضا بعض المسيحيين ومن بينهم شخصيات لها اهميتها في المجتمع.

العدد الثالث والعشرون – 02/ يوليو 2017

ولم يكن الامر سهلا وقد عبر الداعية عن ذلك بقوله (يوجد في نيجيريا كما في غيرها من الاقطار الافريقية كثير من الوثنيين، وهناك صراع شديد بين دعاة الاسلام ومبشري المسيحية، كل يعمل جاهداً لكسب هؤلاء الوثنيين الى عقيدته، والاسلام وحي السماء الى البشر ونور الله الى الخلق لا يحتاج منا الا ان نرفع مشكاته حتى يسير الحائرون من الوثنيين الى نوره وهديه

وبعد ذلك نادى بضرورة التنظيم لان الاخلاص وحده لا يكفي بل يحتاج الى التنظيم فان النظامية لا تنفك ملازمة للدين بدءاً من الصلاة ومواقبتها مروراً بتنظيم الصفوف فقال (هناك كثير من الناس في بقاع الارض المختلفة يعملون كل بطريقته الخاصة من اجل الاسلام وخدمته وسوف يجزيهم الله الجزاء الاوفى، وعلى الرغم من اخلاص هؤلاء المسلمين فان عملهم ليس منظماً على الوجه الاكمل وبالطريقة التي تحقق احسن النتائج)

ثم يواصل داعياً الى تنظيم الصفوف وتوحيد الجهود حتى لا تضع سدى زلان الاسلام قد امر المسلمين بالتعاون فيقول (إن الاسلام في ذاته بقي دائماً وابدأ قوياً، ولكن العلة والضعف فينا نحن المسلمين، واسباب هذا الضعف اننا عجزنا عن ان ننظم انفسنا وننسق مجهوداتنا للقيام باعباء رسالة الاسلام، وحمل نوره الى قلوب البشر، لقد امرنا الله أن نتعاون بيننا وأن نفعل الخير ونخشع في تقواه، ونهانا سبحانه وتعالى عن أن نجتمع على أثم أو نتعاضد في شر أو عدوان، وبمعنى آخر فقد وصفنا الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم بأننا خير أمة أخرجت للناس لاننا نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر ونعبد الله حق عبادته، بكل هذه التوجيهات الربانية نجد ان المجتمع الاسلامي تسوده حقيقة روح التعاطف والود والمساعدة والعون، غير أن هذه الخلال الحميدة والصفات الجميلة لاتكاد تظهر لغير المؤمنين، وذلك لاننا نحن المسلمين نفتقد الكثير من التنظيم والتنسيق الذي يمكننا من ابراز أخلاق الاسلام العظيمة، لذلك فأنا أهيب بهذه الرابطة أن تأخذ الخطوات العملية فواراً لتنظيم وتنسيق نشاطنا ومجهوداتنا) ويعمم النداء الى جميع المسلمين عبر هذا الخطاب فيقول (فواجبنا نحن المسلمين ان نحقق بهذه الوحدة الربانية الكريمة مستجيبين لتوجيه الله سبحانه وتعالى وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } (15) نعم بما اننا نحن المسلمين كالجسد الواحد في السراء والضراء يشعر كل منا بشعور اخوانه ويحس باحاساساتهم اذن فعلى كل منا واجب فردي نحو هذا الجسد- وهو للاسرة الاسلامية الكبيرة - ليرى انه سليم معافى، ويرى ان هذه الاسرة الكريمة سائرة الى غاياتها الكريمة اهدافها النبيلة، وعلى كل مسلم ان يساهم في سبيل الله العظيم {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ} (16).

ويعدد المجاهد احمدو بيلو بعض ما قام به من اجل الدعوة الى الاسلام وكانه يشرح فلسفته في الدعوة فقد اهتم بالمساجد لانه احس بانها خير وسيلة للدعوة وكانه يذكرنا بان اول عمل قام به الرسول الكريم عليه افضل الصلاة والتسليم يوم وصل المدينة المنورة انه اهتم ببناء المسجد، وهو يؤمن بان هذه المآذن السامقة ترفع الاذان خمس مرات في اليوم تنادي الى الصلاة والتوحيد، فيقول الشيخ المجاهد: (ومن جانبى الشخصي فقد واصلت بناء واعادة بناء كثير من المساجد وخاصة في المناطق الرئيسية وذلك لاعتقادي ان هذه هي خير وسيلة من وسائل الدعوة للاسلام، كما انها تساعد المسلمين كثيراً على زيادة الثقة في امور دينهم) وبعد اهتمامه ببناء المساجد التي لها اهميتها بدأ في ارسال الناس الى الحج وقد اختار العلماء والشيوخ لان

15 - سورة آل عمران، الآية 103
16 - سورة الزلزلة، الآية 7

العدد الثالث والعشرون – 02/ يوليو 2017

الدعوة تحتاج الى مجهوداتهم كما ارسلهم الى الدول الاسلامية للوقوف على تجارب تلك الدول فارسل البعوث الى السودان وباكستان والمملكة العربية السعودية (وكثيراً ما ارسلت الشيوخ والعلماء الى الحج، والى بلاد اسلامية اخرى في بعثات الغرض منها الاستفادة في امور الدين والاطلاع على تطبيق المبادئ والدراسات الاسلامية في حياة هذه البلاد وشؤونها الداخلية والعالمية، وانا على يقين ان مثل هذه الزيارات سوف يستفيد منها اخواننا الذين نبعثهم استفادة كبيرة وخاصة في ميادين الشؤون التي لها صبغة عالمية).

لقد فعل كل ذلك من أجل الاسلام وانه عندما يذكر ذلك فهو يهدف الى غايات مثلى والى اهداف عظيمة وليس لكسب ذاتي او ليقال انه فعل ولكن لمرضاة الله، وانه يؤمن بان ما ينفق هو الذي يبقى وينفع فيقول (لقد حدثتكم عن كل هذه الامور لا لانني اريد ان اشرح لكم ماذا اعمل ولا لاكتسب بذلك مديحكم وثناءكم ولكن حتى نشعر جميعاً بمسؤولياتنا وننهض متكاتفين متعاضدين لخدمة الاسلام الحنيف التي هي واجبنا وفيها سرورنا وسعادتنا، فكل ما نملك في هذه الحياة انما هو عرض زائل، ولا نملك حقيقة منه الا ما ننفعه في سبيل الله ونسخره في خدمة دينه.) فهو يدرك ان الذي ينفق المؤمن ويبقى له هو ما يقدمه من اعمال في سبيل الدعوة فقد قال عز وجل: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ { 17} لقد واصل الداعية المجاهد احمدو بيلو نشاطه مذكراً بتاريخ نيجيريا فشيده من اجل ذلك معهداً اسماه بالنظامية، فقال عن ذلك (ولقد اتخذت الخطوات اللازمة لاجل من سوكتو في الشاطئ الغربي لافريقيا والتي كانت مركز القيادة الاسلامية قبل الغزو الاستعماري مركزاً للابحاث نجمع له ما امكن من الوثائق الاسلامية ذات الالهية التاريخية، ولقد شيدها لهذا الغرض معهداً يسمى النظامية ولقد نشرت الى الان الوثائق المحلية التي كتبهها اجدادي من قبل والتي تحظى عند الجمهور بالتقدير والاقبال عليها، وبذلك قد حققت هدفين في الوقت الواحد: الاول هو اطلاع المسلمين على ما في هذه الوثائق من معلومات عن الاسلام، والثاني هو حث الناس وتشجيعهم على تعلم اللغة العربية التي كتبت بها الوثائق المذكورة.) كما ذكرت فهو يدرك اهمية النظامية في الاسلام فما هو يسمى ما شيده بالنظامية.

بعد ذلك نبه الى عمليات التنصير التي تجري في نيجيريا (وبالنسبة للمبشرين المسيحيين فانهم يعملون ويكدحون كما لم يعملوا ويكدحوا من قبل انهم يخوضون المعركة ضدنا متخذين في ذلك كل الوسائل، سالكين كل السبل، وليس عجباً ان نرى انظار الحركة التبشيرية مركزة على نيجيريا، وانها اصبحت مكان اجتماعاتهم ومؤتمراتهم الدولية) ولم ينتبه المسلمون لذلك وما زالت عمليات التنصير تتواصل رغم ما بذله الداعية احمدو بيلو فقد عدد ما قام به فقال (لا نستطيع نحن المسلمين ان نوقف نشاط هذه المنظمات التبشيرية بالوسائل القانونية غير انه في استطاعتنا وبامكاننا ان نحارب نشاطهم عن جمعياتنا الدينية، واذكر على سبيل المثال ان جمعية نصر الاسلام التي اسست والتي ساعدتها مرة رابطة العالم الاسلامي تلعب دوراً كبيراً في هذا الميدان، وكنقطة للانطلاق فقد اسست الجمعية مدرسة يتلقى فيها الاطفال التعليم الابتدائي، كذلك يدرّب فيها الدعاة للاسلام، ويجري العمل الان في بناء مركز لادارة المدرسة ومكتبة في بلدة كادونا، وتصدر الجمعية ايضاً مجلة تسمى نور الاسلام تصدر بثلاث لغات هي العربية والانجليزية والهوسا وهي اللغة المحلية لاهل الشمال، والغرض من اصدار هذه المجلة هو تزويد الذين يعتنقون الاسلام بالمعلومات الكافية عن امور دينهم، لقد كان المفروض ان تصدر

العدد الثالث والعشرون – 02/ يوليو 2017

المجلة شهرياً غير ان صعوبة وجود محررين للقسم العربي خاصة في بلادنا جعل هذا الامر عسيراً.)

لقد ختم الداعية احمدو بيلو خطابه بكلمات تنضح بالصدق وتنبض بالايمان وتدل على حرص الرجل على الدعوة الاسلامية فقال(دعونا نعمل ايها الاخوان فالوقت ما زال في صفنا والفرصة ما زالت سانحة، هذا هو وقتنا وهذه هي فرصتنا، وما علينا الا ان نبعث في قلوبنا من جديد تلك الشجاعة التي تميز بها المسلمون في الماضي وصدق الله العظيم ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (18) وهذه سنة الله انه لا يضيع اجر العاملين، فواجبنا ان نعين المسلمين في كل مكان وزمان ليفعلوا الخير ويعملوا من اجل الاسلام.)

الخاتمة

تناولت الورقة حياة الداعية احمدو بيلو ودوره في نشر الاسلام في نيجيريا خاصة وان له دورا سياسيا في نيجيريا ثم تناولت علاقاته مع العرب وغيرهم

فقد توصلت الورقة الى النتائج التالية:

- 1/ نجاح الداعية أحمد وبيلو في نشر الدعوة.
- 2/ زعامة أحمد وبيلو السياسية كان لها ابرز الأثر في نجاح دعوته.
- 3/نشأته في اسرة متدينة لها تاريخ في نشر الدعوة كان لها اثر على توجهه الدعوة.
- 4/ تأثره بالطرق الصوفية كان من أهم دوافعه لنشر الدعوة الاسلامية.

اما التوصيات فقد اوصت الورقة ب:

- 1- الاهتمام بنشر كتاب يعرف بالداعية احمدو بيلو.
- 2- الاهتمام بالدعوة في افريقية.

العدد الثالث والعشرون – 02 / يوليو 2017

المراجع:

أولاً – باللغة العربية

1. الشهيد الحاج احمدو بيلو ، ص103- 104
2. د. محمد عبده يمانى، إفريقيا لماذا؟، ص 42 – 43
3. عبدالله بن سعد الرويشد، قادة الفكر الاسلامي عبر القرون، مكتبة عيسى الحلبي(بدون تاريخ)، ص 462

ثانياً – المراجع بالانجليزية

- 1 - John N. Paden, Ahmadu Bullo, Sardauna Of Cokoto, 1986 page103-104
- 2 - Bullo Ahmadu, My Life, Cambridge University Press 1962
- 3- P 68

ثالثاً- المجلات:

- 1- مجلة المجتمع اللبناني_ بيروت، داخل الشهيد احمد بيلو، مكة المكرمة، 1966م، ص121-122